



العقيد محمد شعباني

وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى

( 1964-1934 )

الموقع الإلكتروني للأستاذ الدكتور محمد العيد مطمر ، كاتب وباحث في تاريخ الثورة الجزائرية [www.drmetmer.com](http://www.drmetmer.com)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

... وقد كانت لكتاباتي التاريخية التي نشرت تباعا : "فاتحة النار" القائد مصطفى بن بولعيد" و " حامي الصحراء ، العقيد سي الحواس " صدى كبيرا في أوساط القراء ، وصراحة كنت أتخوف كل مرة قبل نشرها، برّد فعل سلبي ، قد ينشأ من طبيعة المعلومات التي ركزت عليها ، والأسلوب المباشر الصريح الذي اتبعه في كتاباتي ، إلا أن جملة الرسائل التي وصلتني من الجهات الرسمية ومن مختلف الشرائح الاجتماعية ، كانت مشجعة ومطالبة بالمزيد وداعية لي بالتوفيق والسداد.

و أظن أن القارئ العادي سيبقى محبا للمطالعة والمعرفة، إذ شعر أن ما يكتب له ينبثق من موقف صادق ، يرفض التمويه ويهدف إلى معرفة تاريخنا على حقيقته ، ومهما كان الحال ، فإنه سيحاول أن يطلع ولو على شيء قليل من رصيد أمتة التاريخي الثوري الشري ، وهو كله شغف لمعرفة ما يحق أن يطالب ويعتز به ، لأنه مساهم في امتلاكه ، وهو أهل له .

وسعيت إلى إخراج كتابي للقراء الأفاضل مبكرا، وقبل هذا الأوان، إلا أن ظروف عديدة حالت دون تمكيني من تحقيق رغبتني ومرادي رغم إصراري واجتهادي ، وقد تجشمت تحمل أتعاب حفظ مادته الخصبة على امتداد فترات زمنية طويلة ، ولهذا يحق لي أن أعتبر هذا العمل رغم تواضعه عملا علميا إذ امتزجت فيه الصراحة والمتعة ، وتعاقت في سطوره الحقيقة والصدق، كما بذلت جهودا لطبعه بسمه التكامل والتوافق ، حتى يسهل الرجوع إليه، والانتفاع منه في بحوث أخرى أكثر عمقا واتساعا ، وإن راعيت الالتزام بالموضوعية ،

ومعاداة التحيز والنزوع، فالأن إيماني بعظمة ثورة نوفمبر الخالدة وصدق رسالتها ، لم يتركا عندي سوى معياري الاعتدال والإنصاف .

ولا يسعني وأنا انهي هذا العمل، إلا أن أقدم شكري وتقديري للأستاذ نوار لمباركية، لتفضله بمراجعة الكتاب ، وقيامه بتقديم المقترحات والنصائح الوجيهة، وكان لها الفضل في تطوير الكتاب نحو الأحسن والأفضل ، وكما أعبر عن تقديري واحترامي للأستاذ مصدق بن عباس ، الذي واكب معي تطور مراحل الكتاب من كونه : فكرة ومشروع بحث ومنحطوط ومعد للطبع ، وكما يقتضي واجب العرفان بالجميل أن اشكر مصنفني الكتاب ، عبد الحميد حميزي وعبد الحكيم عساس، اللذين كانا نعم المثابرين والمتقنين لعملهما ، وأخيرا شكري وامتناني للآخرين ، الذين ساهموا في ظهور الكتاب .

والله هو الموفق وبه استعين

الدكتور : محمد العيد مطمر

باتنة : شتاء 1997 م

## تمهيد

بادئ ذي بدء ، أقول من الصعب اختصار حياة الإنسان في صفحات أو تقديمها في ساعات ، لأن لكل إنسان كتاب يضم سجل حياته ، و قد قال الله تعالى (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) سورة الإسراء الآية 14 ، و قال أحد المفكرين (إن عدد القصص أو السير الذاتية ، هي بعدد البشر في الأرض) إلا أن أهمية هذه القصة أو تلك ، لا تبرز إلا إذا كانت مسجلة و مدونة و مهما يكن ، فأنها تبقى كسجل يسمح برسم ملامح حياة أي إنسان .

... كتابي هذا ، الذي حاولت فيه أن أدون فيه ، صفحات عن حياة و سيرة الطاهر شعبان ( سنعرفه أثناء الثورة باسم محمد شعباني ) الذي كان مسقط رأسه في يوم 4 سبتمبر 1934 م ب " الدشرة " بلدة " أوماش " والذي ترعرع مع إخوته ، وأبناء عمومته وخؤولته ، وتعلم مع أترابه في زاوية البلدة ، و هي الزاوية التي كان والده يسير شؤونها ، ويشرف عليها ، و يؤم المقيمين بها و المترددين عليها ، و في سن السادسة ، أوفده أبوه إلى مدينة بسكرة لمتابعة دراسته الابتدائية ، و هناك تلقى علومه في الدين و اللغة العربية ، ولم يشنه عزمه على التحصيل العلمي ، و عن متابعة المستجدات ، التي تترى على الساحة الوطنية .

وفي عام 1950 م ، التحق الطالب الطاهر بمدينة قسنطينة ، ليزاول دراسته التأهيلية في معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله ، الذي كان يعج بطلاب العلم الثائرين ضد سياسة فرنسا الاستعمارية ، وبرامجها " الإصلاحية " التضليلية ، وقد أتيح لهؤلاء ، فرصة الإطلاع على مجريات الأحداث السياسية من خلال جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، و الحركة الوطنية ، كما استوعبوا أمر اكتشاف المنظمة الخاصة ، و محاكمة بعض قادتها ، و معظم أعضائها ، فكان لكل هذه الأحداث الجسام أثرها الكبير على توجهاته و اختياراته و مواقفه في المستقبل ..

ولما أدرك الشاب الطاهر ، أن فرنسا لا يمكن أن تعي ، بأن الشعب الجزائري له الحق في الحرية ، جنح نحو العمل السياسي الثوري ، فتعرف على أعضاء من الحركة الوطنية ، و نسق معهم من أجل عمل نضالي ذي أثر ، و حينها بدأت تبلور شخصيته و تتشكل أفكاره السياسية الأساسية ، و توضحت لديه فكرة الكفاح المسلح كضرورة حتمية للتحرر من الاستعمار الفرنسي ، بحيث أصبحت إحدى الهواجس التي سيطرت على عدد كبير من زملائه ، و أبناء جيله .

وفي هذه الأثناء ، لا بد أن يكون الشاب الطاهر شعبان ، قد تأثر ببعض رواد الحركة الوطنية في منطقة الأوراس و الزيبان ، الذين لهم دور في الإعداد للثورة و الكفاح المسلح ، أمثال : مصطفى بن بولعيد و محمد العربي بن مهدي و محمد عصامي و عبد القادر العمودي و غيرهم .

وما إن اندلعت الثورة عام 1954 م ، حتى كان الشاب محمد شعباني سباقا إلى العمل المسلح فخطط لعمليات حربية ، نفذت ، و أنت على بعض ضباط العدو و عملائه ، ومباشرة ، بعد عملية " الشقة " التحق بالثورة من بابها الواسع ، و أصبح كاتبا مساعدا للعقيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة " سي الحواس " في ولاية الصحراء ، و بعد فترة ، تمت ترقيته إلى ملازم أول بالناحية الثالثة ، المنطقة الثالثة بالولاية الأولى ، ثم إلى قيادة الناحية الرابعة ، التي تم إنشاؤها .

و مع مسيرة الثورة ، كان الضابط محمد شعباني ، ينهل من تجربة و حنكة العقيد سي الحواس ، القائد التاريخي لأكبر ولاية ، و أصعبها تداولا في التنظيم السياسي ، و أخطرها مراسا في الميدان الحربي و القتالي ، و التي ثبتت قيادتها ، أمام المؤامرات و المناورات السياسية و العسكرية حول الصحراء ، وواجهت بجيشها ، أخطر الحملات و الهجمات العنيفة للقوات الاستعمارية ، و حركة " بلونيس " التي طوردت في غياهب الفيافي .

وبعد تشكيل الولاية السادسة في شهر أفريل عام 1958 م ، رقي محمد شعباني إلى رتبة ضابط أول سياسي ، بالمنطقة الرابعة " بسكرة " حيث عمل إلى جانب الضابط الثاني علي بن المسعود ، و في مطلع عام 1959 م و في إطار هيكله شاملة على مستوى الولاية ، عين الضابط محمد شعباني على رأس المنطقة الثالثة " بوسعادة - بوكحيل " خلفا للشهيد عبد الرحمن عبداوي ، ووقتذاك ، اشتدت الحرب و رمت فرنسا وأوروبا - الحلف الأطلسي بجيوش لا حصر لها صوب الصحراء الجزائرية .

وبفقدان الولاية السادسة ، لقائدها سي الحواس في يوم 29 مارس عام 1959 م وما ترتب عنه من فراغ قيادي ، و نظرا لصعوبة الاتصال مع القيادة المركزية في الخارج ، اجتمع قادة مناطق الولاية في شهر جويلية عام 1959 م ، في مركز " المحارقة " بعرض " الحوامد " ورأوا ضرورة إعادة تشكيل مجلس قيادة الولاية ، وانتخبوا الضابط محمد شعباني على رأسه ، وبعدها عمدت القيادة المركزية للثورة إلى تعيينه على قيادة الولاية السادسة ، مركزية بذلك الاختيار الجماعي ، الذي حظي به ، وبمجرد أن تولى أمر القيادة ، قرر عدم ترك الجيش الاستعماري يسترد أنفاسه ، حيث شن جيش التحرير الوطني ، هجومات مكثفة

على مراكزه و منشآته ، وأصبح قوة ضاربة ، و مرعبة لجيوش " لأكوست " المنهزمة و فلول "بلونيس " المنهارة .

و لم يتوان العقيد محمد شعباني ، في التخطيط و قيادة و خوض أكثر من ثلاثين معركة ضروس ، أصيب إحداها برصاصة اخترقت صدره ، لتخرج من كتفه ، و بذلك تأكدت فرنسا أن جيش الولاية السادسة يشكل الخطر الحقيقي على الوجود الفرنسي في الجزائر ، و اتضحت الأمور أكثر فأكثر ، إذ أن فرنسا باتت تحلم بأرض الصحراء ، و تسعى للحصول عليها ، و مهما كان الثمن و هنا ، كان لزاما مواجهتها في الميدان ، مما اقتضى تعزيز التنظيم العسكري و السياسي لمواجهة المستجدات الخطيرة .

و أصبحت قضية الصحراء ، مجالاً للصراع السياسي و العسكري ، و هذا ما دفع بجهة التحرير الوطني إلى إنشاء الجبهة الجنوبية للرد على المناورات خاصة و أن فرنسا ، اتجهت إلى تحريك أذنانها في الصحراء ، تمهيدا لفصلها ، لكن إصرار الثورة على التحدي و المواجهة في الميدان سياسيا و عسكريا ، أفشل كل المخططات ، التي حيكت داخل و خارج الجزائر

لم يكن في وسع فرنسا التي تشبثت بآبار النفط ، و بعض القواعد العسكرية في بشار و رقان ، لم يكن في وسعها أن تتخلى عن هذه المطامع لولا رفض القيادة بقاء أي عسكري فرنسي في الصحراء ، و في أي ظرف ، و تصدى جيش التحرير الوطني بكل قوة و حزم لقوات الاحتلال حتى النصر .

و غداة استقلال الجزائر في يوم 5 جويلية عام 1962م ، عين العقيد محمد شعباني ، على رأس الناحية العسكرية الرابعة "بسكرة" ، و بمناسبة الذكرى العاشرة لثورة 23 يوليو / جويلية بمصر ، زارها وفد عسكري ، يمثل القوات البرية و الجوية و البحرية و حظي الوفد باستقبالات و زيارات في مواكب مهيبية ، لمعامل صناعية ، و لقواعد عسكرية و مواقع أخرى .

و في شهر فيفري 1964 م . كان له رأي في المؤتمر الثالث ، لجهة التحرير الوطني ، و اعتبر بسبب بعض رؤاه من أنصار الحلول الجذرية لبعض المشكلات و القضايا آتئذ ، و

بعدها انتخب عضوا بالمكتب السياسي ، ثم عضوا بقيادة الأركان للجيش الوطني الشعبي ، و كانت هذه الترقيات بداية التباين في المواقف و الدخول في صراعات مكشوفة على المواقع وصلت إلى حدود التصادم المسلح ، و آل أمره إلى المحاكمة و الإعدام صبيحة يوم 3 سبتمبر 1964م . بسجن سيدي الهواري ، و دفنه في مقبرة سيدي البشير الواقعة في إحدى ضواحي مدينة وهران .

... و بعد عشرين سنة ، صدر مرسوم جمهوري عام 1984 م . يقضي بالعمو الشامل و رد الاعتبار للمناضلين الجزائريين الذين صدرت بحقهم أحكام أثناء الكفاح المسلح ، أو بعد الاستقلال ، شريطة أن لا يكونوا قد حملوا السلاح ضد الثورة ، أو انضوا تحت لواء العدو الفرنسي و بذلك أعيد الاعتبار للعقيد محمد شعباني ، و حمل من وهران إلى العاصمة ، ليرقد في مربع الشهداء بالعالية .

وأخيرا ، أقول ، أن ما ورد بين دفتي هذا الكتاب ، ليست هي الحقائق النهائية ، فلا بد أن تكون هناك حقائق أخرى و أعترف ، أنني قد أخطئ من خلال الحقائق النسبية المتحصل عليها .

الكاتب

محتوى الكتاب

الصفحة

الموضوع

5..... الإهداء

6..... المقدمة

8..... تمهيد

العقيد محمد شعباني

## ( 1934-1964 )

- 13..... الأهل و الميلاد
- 23..... العلم و العلماء
- 34..... جزاء الجزائريين
- 39..... الإعداد و الإمداد
- 41..... الفجر الساطع
- 45..... أعداء الجزائر
- 51..... الأوراس الصامد
- 54..... أحرار الصحراء
- البحر الملتهب
- 65.....
- 69..... العملية الفاصلة
- 78..... الانتقام الرهيب
- المؤتمر و المهام
- 83.....
- 89..... أفواج التحدي
- 95..... دوامة الأحداث

المنطقة التاسعة

100.....

الأبطال المتقدمون

104.....

110..... أوهام الغرياء

العمل المباشر

118.....

123..... حكومة الثورة

القائد الخلف

129.....

133..... الجبهة الجنوبية

مجالس طرابلس

139.....

143..... الانفجار الجارف

148..... مهزلة المهازل

معركة تقرير المصير

154.....

الأمواج الموجهة

162.....

165..... النداء المزدوج



171..... أعراس الجزائر

180..... جوانب من أزمة صائفة عام 1962م

186..... نذير الأثير

المحاكمة المحاكمة

192.....

196..... مصالحة النفس

198..... كلمة لا بد منها

199..... المراجع

محتوى الكتاب

204.....

ملاحظة : نظرا لنفاذ نسخ الكتب الواردة أعلاه ، فإني سأعمل على تزويد  
القراء الكرام بما يطلبون من معلومات وذلك بتحديد الموضوع و الصفحات  
بمراسلة على :

العنوان البريدي : ص.ب 53 الاخوة خزار باتنة 05000 ، الجزائر

[www.drmetmer.com](http://www.drmetmer.com)

البريد الإلكتروني : [drmetmer@hotmail.fr](mailto:drmetmer@hotmail.fr)